خاتمة

إن الكـون كلـه وحـدة واحـدة تـدور في فلـك واحـد ،لـه خالـق واحـد ،ولـه قوانـين واحـدة ، ولا عجـب أن يكـون أقـوى مخلوقاتـه هـو الإنسـان ،فقـد خلـق اللـه الإنسـان وجعلـه محـور هـذا الكـون ، و سـخره لـه، فـالأرض والسـماء والجبـال والبحـار والمحيطـات والنجـوم والكواكـب ،حتـى أصغـر المخلوقـات مسـخرة لأجـل الإنسـان .

فقد قال :

{**وسـخر لكـم مـا في السـموات ومـا في الأرض جميعـاً منـه إن في ذلـك لآيـات لقـوم يتفكرون**}.الجاثيـة

لقـد جعـل اللـه قـوة الإنسـان في عقلـه وقلبـه ،ورسـم لـه خارطـة الطريق حتـى لا يضـل ولا يهـوى، ولـذا فـإذا اسـتطاع أن يملـك عقلـه وقلبـه وأحكم السـيطرة عليهـما فقـد امتلـك العـالم أجمع .

فالإنسـان يسـتطيع أن يسـلك أسـهل الطـرق ، ويـترك الطفـل الـذي بداخلـه دون أن يتعهـده بالرعايـة والتهذيـب ، ويـترك النفـس لتتحكـم فيهـا الأهـواء فتميـل بهـا عـن جـادة الصـواب وهـو مستسـلم لهـا كل الاستسـلام ، فيغضـب ويكـره ويحسـد ويحقـد ويكـذب ويخـون دون أن يجـد في نفسـه الحماسـة للسـيطرة عـلى هـذه المشـاعر التـي بدورهـا تـودي بـه في قـاع بـئرٍ سـحيق لا يسـتطيع النجـاة منـه ،فهـو لا يـدري أن هـذه الأخلاقيـات تهـوى بـه لأسـفل المنحـدر ، وفي أسـفل المنحـدر لا يـرى إلا الـدنيء والسـافل مـن الأشـياء .

أو أن يختـار أن يسـتخدم أسـباب قوتـه التـي وهبهـا اللـه إيـاه لأنـه أيقـن أنـه مـن خلالهـا يسـتطيع أن يمتلـك العـالم كلـه ، فأخـذ يتعاهـد

نفسه بالتأديب والتهذيب والتربية حتى استطاع أن يحكم قبضته عليها بعد أن استطاع أن يتحكم في مشاعره وبالتالي يتحكم في سلوكياته وأخلاقه ، وبذلك استطاع أن يرقى من نجاح إلى نجاح ،ومن صعود إلى صعود حتى استطاع أن يرتقي بنفسه إلى أعلى القمم ،وهناك فقط استطاع أن يرى كل ما هو جميل وكل ما هو رائع .

(وخلاصة القول أن كل من تمسك بالأخلاق علا، وكل من تنازل عن الأخلاق سقط).

وكأني أتخيل الإسلام في صورة شيخٌ سمح بشوش مادا كلتا يديه بالخير للناس جميعا، فيأخذ بأيديهم برفق ،فيخرجهم من التيه والظلمات ويسير بهم في طريق مليء بالنور ويوصلهم للسعادة والهناء, وتخيل نفسك وأنت تسير معه وأنت تشعر طيلة الرحلة بالسكينة والطمأنينة والسكون .

قبل أن أشرع في تأليف هذا الكتاب كنت أعتقد أنني سأملم فيه بكل الأخلاق والفضائل التي حث عليها ديننا العظيم ، وكل ما يتعلق بها ، و المواقف التي تجلت فيها أخلاق الصحابة والتابعين ، وممن ساروا على نهجهم وكأني سأحصرها في كتاب ، ولكن وجدتني أسبح في بحر بل بحارٍ من أخلاقيات وسلوكيات غاية في الروعة لا تنحصر في كتاب واحد ، ولا تحدها كتب ولا موسوعات ، ففي كل كلمة خلق ، وفي كل سلوك خلق ، وفي كل نظرة خلق ، وفي كل لمسة خلق ، وفي كل حركة خلق. ومن وراء كل ذلك منهج وابتلاء.

فأما المنهج فحياة وطريقة عيش ، من أخذ بها وسار عليها نال السعادة والنجاح والفلاح في الدنيا .

وأما الابتلاء فاختبارات يمتحنك الله بها ويختبر إيمانك، فإذا نجحت

نلت سعادة الدارين

وكفى بالمؤمن أكبر جائزة بشر بها النبي ﷺ المؤمن الخلوق عندما قال ﷺ:

« ..... وأنا زعيم ببيت في أعلى الجنة لمن حسن خلقه »

وقد قال تعالي :

{ وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون}.

obeikan.com

كلمة أخيرة ..

لا أزعم أننا من خلال كتاب أو موسوعة من الكتب والمحاضرات نستطيع أن نصل للكمال الإنساني بل إن ذلك ليس الهدف ، فالكمال الإنساني تمثل فقط في الأنبياء والرسل ، وتجسد في قمته في شخص النبي ﷺ ، ولكن المقصود أن نظل في سعيٍ دائم وتطلع مستمر لتحقيق هذه الغاية، فما وفقنا الله لتحقيقه فهو فضلٌ من الله علينا ومنة ، وما لم نستطع أن نصل إليه فسنظل نسعى ونجتهد في السعي حتى نُرِّي الله منا الصدق في النية والعمل فيجازينا بالسعي وليس بالنتيجة .

فقد قال ﷺ :

« إن الدين يسر، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه، فسددوا وقاربوا وأبشروا، واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة».

متفق عليه

وفي رواية للبخاري قال ﷺ: « **لن ينجي أحدا منكم عمله » قالوا: ولا أنت يا رسول الله ﷺ؟ قال: « ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمة، سددوا وقاربوا واغدوا وروحوا وشيء من الدلجة». وفي لفظ « والقصد القصد تبلغوا »**

وفي رواية لمسلم: « سددوا وقاربوا وابشروا فإنه لن يدخل الجنة أحدا عمله» قالوا: ولا أنت يا رسول الله ﷺ؟ قال: « ولا أنا إلا أن يتغمدني الله منه برحمة، واعلموا أن أحب العمل إلى الله أدومه وإن قل».

obeikandl.com

قال الشاعر :

يا خادم الجسم كم تشقى بخدمته أتطلب الربح مما فيه خسران
أقبل على النفس واستكمل فضائلها فأنت بالروح لا بالجسم إنسان

obeikan.com